26 - وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون .

- 27 - إلا الذي فطرني فإنه سيهدين .

- 28 - وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون .

- 29 - بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين .

- 30 - ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون .

- 31 - وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم .

- 32 - أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون .

- 33 - ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون .

- 34 - ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون .

- 35 - وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين .

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله إمام الحنفاء ووالد الأنبياء الذي تنتسب إليه قريش في نسبها ومذهبها وأنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان فقال : { إنني برآء مما تعبدون ... إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ... وجعلها كلمة باقية في عقبه } أي هذه الكلمة وهي { لا إله إلا ا } أي جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه ا تعالى من ذرية إبراهيم E { لعلهم يرجعون } أي إليها قال عكرمة ومجاهد { وجعلها كلمة باقية في عقبه } يعني لا إله إلا ا لا يزال في ذريته من يقولها وقال ابن زيد : كلمة الإسلام وهو يرجع إلى ما قاله الجماعة ثم قال جل وعلا : { بل متعت هؤلاء } يعني المشركين { وآباءهم } فتطاول عليهم العمر في ضلالهم { حتى جاءهم الحق ورسول مبين } أي بين الرسالة والنذارة . { ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون } أي كابروه وعاندوه كفرا وحسدا وبغيا { وقالوا } أي كالمعترضين على الذي أنزله تعالى وتقدس { لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم } أي هلا كان إنزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم ؟ { من القريتين } يعنون مكة والطائف (قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي ومحمد القرظي وابن زيد) وقد ذكر غير واحد من السلف أنهم أرادوا بذلك (الوليد ابن المغيرة) و (عروة بن مسعود الثقفي) وعن مجاهد : يعنون (عتبة بن ربيعة) بمكة و (ابن عبد ياليل) بالطائف وقال السدي : عنوا بذلك (الوليد بن المغيرة) و (كنانة بن عمرو الثقفي) والظاهر أن

مرادهم رجل كبير من أي البلديتن كان قال تعالى ردا عليهم في هذا الاعتراض : { أهم يقسمون رحمة ربك } ؟ أي ليس الأمر مردودا إليهم بل إلى ا D وا أعلم حيث يجعل رسالاته فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلبا ونفسا وأشرفهم بيتا وأطهرهم أصلا ثم قال D مبينا أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول الفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة فقال : { نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا } الآية .

وقوله جلت عظمته : { ليتخذ بعضهم بعضا سخريا } أي ليسخر بعضهم بعضا في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا ثم قال D : { ورحمة ربك خير مما يجمعون } أي رحمة ا بخلقه خير لهم مما بأيديهم من الأموال ومتاع الحياة الدنيا ثم قال سبحانه وتعالى { ولولا أن يكون الناس أمة واحدة } أي لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن أعطانا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال { لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج } أي سلالم ودرجا من فضة { عليها يظهرون } أي يصعدون { ولبيوتهم أبوابا } أي أغلاقا على أبوابهم { وسررا عليها يتكئون } أي جميع ذلك يكون فضة { وزخرفا } أي وذهبا قاله ابن عباس والسدي { وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا } أي إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند ا تعالى أي يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب ليوافوا الآخرة وليس لهم عند ا تبارك وتعالى حسنة يجزيهم بها . ثم قال سبحانه وتعالى : { والآخرة عند ربك للمتقين } أي هي لهم خاصة لا يشاركهم فيها أحد غيرهم ولهذا لما قال عمر بن الخطاب لرسول ا صلى ا عليه وسلّم حين رآه على رمال الحصير قد آثر بجنبه فابتدرت عيناه بالبكاء وقال : يا رسول ا هذا كسرى وقيصر فيما هم فيه وأنت صفوة ا من خلقه ؟ وكان رسول ا صلى ا عليه وسلّم متكئا فجلس وقال : " أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ " ثم قال .

صلى ا عليه وسلّم : " أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا " وفي رواية : " أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة " وفي الصحيحين أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة " وإنما خولهم ا تعالى في الدنيا لحقارتها قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لو كانت الدنيا تزن عند ا جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء أبدا " (أخرجه الترمذي وابن ماجة عن سهل بن سعد وقال الترمذي : حسن صحيح)